

موقف منظمة التحرير الفلسطينية من قضية الاجئين

نظرا لاهمية فلسطين الجغرافية و الدينية و التاريخية، هذه البقعة الصغيرة من الارض كانت وما زالت محط انظار العالم فتحوالت عليها الاحتلالات تلو الاحتلالات و قر للشعب الفلسطيني الذي يعيش على هذه الارض ان يبقى يقاوم و يناضل من اجل حريته و استقلاله و من اجل ان ينعم بالعيش على ارضها و يهنىء بخيراتها و يحافظ على مقدساتها كل ذلك يتطلب منه ان يبذل الكثير سبيل ذلك.

وقد تعرض الشعب الفلسطيني الى الكثير من النكبات و اللطم و لاسيما بعد ان اصبحت القوة العسكرية بيد بني صهيون بدعم من دول الغرب ساعدهم في ذلك تشتت العالم العربي و الاسلامي و تفككه ولم يعد العرب هم سوى الحصول على لقمة العيش بعد ان اصبحوا يستجدونها من دول الغرب و اميركا.

وبعد ان اصبح حكام العرب و لاسف لا يشغلهم سوى المحافظة على كراسيهم و عروشهم الفانية فمنذ حرب 1948م و تشريد الشعب الفلسطيني و اغتصاب ارضه ما زال الشعب الفلسطيني يعاني من الاضهاد و القهر الى يومنا هذا.

ان كل كلمة قالها هرتزل طبقت حرفيا على ارض الواقع فبعد تطبيق وعد بلفور الذي عبر عنه قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين عام 1947م اسست الدولة الاسرائيلية تنفيذا لما نص عليه كانت العصابات الصهيونية جماعة صيد ضخمة تقوم بماجرها ضد ابناء الشعب الفلسطيني دون تمييز في السن او الجنس لا جبار الباقين منهم على الفرار و ترك منازلهم و اراضيهم لهؤلاء الصيادين لاجئين الى الشتات الذي سيتلقفهم ويذلهم ويعاملهم باحتقار و خسة.

لقد منح اليهود جزءا من ارض فلسطين لاقامة وطن قومي لهم على هذا الجزء بعد عشرين عاما من مطالبة هرتزل و الحركة الصهيونية لمثل هذا الوطن و فاضت جموع المستوطنين اليهود قادمة الى ارض فلسطين التي كانت ترزح تحت الامبراطورية العثمانية التي سطاتها عبد الحميد باشا الاقدم على بيع جزء من اراضيها لاسيما فلسطين بعكس ما تذكر العديد من الكتب التاريخية قائلا "انا لا استطيع بيع قدم واحد من الارض لانها ليست ملكي ولكن ملك شعبي وسوف نغمرها بالدم مرة اخرى قبل ان نسمح لاحد ان يغتصبها منا وعندما تقسم امبراطوريتي فيمكنهم ان ياخذوا فلسطين بلا مقابل".

و فعلا و على اثر تقسيم الوطن العربي و بعد خسارة الامبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الاولى منح اليهود وطن قومي في فلسطين.

ومنذ ذلك الوقت اخذ الفلسطينيون بتكتيل انفسهم جماعات و فرادى دفاعا عن ارضهم و ممتلكاتهم التي اصبحت مشاعا و عرضه لاستملاكها او سرقتها واقامة المستوطنات عليها من قبل الجماعات الصهيونية الوافدة و كون التاج البريطاني هو الذي منحهم الحق لاقامة وطن في فلسطين فان السلطة المالكة انذاك و هس برطانية ايضا كانت تدعم مشاريع هذه العصابات و تساندها بالتهديد و القوة المسلحة الموجهتين للفلسطينيين العرب الذين لا يستطيعون بحكم واقعهم و ظروفهم من التغلب على الانتداب و سلطاته و العصابات الصهيونية المسلحة التي كثيرا ما نجحت في الاستيلاء على الاراضي الفلسطينية.

و على اثر التحالف البريطاني الصهيوني الذي وقع قبل انتهاء الانتداب وبعد ان تيقنت بريطانيا من مقدرة العصابات الصهيونية على احتلال اكبر جزء من فلسطين اعلنت انتهاء الانتداب مانحة ما لديها من اسلحة لهذه الحركات الصهيونية التي قامت باحتلال المدن و المناطق ليست فقط التي حددت بموجب قرار القسم رقم 181 الذي صدر قبل انتهاء الانتداب البريطاني داخرة امامها الجيوش المظلومة و المناضلين العرب و الفلسطينيين ومع هذا فقد حذر وزير الخارجية البريطاني رئيس الوزراء الاردني توفيق ابو الهدى من قيام الاردنيين باحتلال اية اجزاء من فلسطين مخصصة للدولة اليهودية فيما رد عليه ابو الهدى " ليست لدينا القوة الكافية لمثل هذا الاحتلال حتى لو تعمدنا هذا فضلا عن ان المعاهدة التي نفذناها مع بريطانيا تحتم على الجانبين ان يتشاوروا كلما تأزم الموقف او حدث امر خطير وهذا ما جعلني اوضح الموقف الذي تنوي الحكومة الاردنية ان تقفه من فلسطين".

وبعد ان اكملت الجماعات الصهيونية لما تريده في تلك المرحلة من اراضي وافق مجلس الامن الدولي على القرار البريطاني في 1948/5/25م الداعي لوقف اطلاق النار وقرار الهدنة وقد وافقت جميع الدول العربية على هذا القرار وكذلك اسرائيل.

وان ما يهمنى في هذا الموضوع هو ان اية دولة عربية لم تطلب او تعمل على اقامة الدولة العربية الفلسطينية تحقيقا للقرار 181 الذي انشئت بموجبه دولة اسرائيل كما ان غالبية الانظمة العربية حولت المحافظة على ديمومة الهدنة مع اسرائيل لتكرس بهذه الهدنة وجود الكيان الاسرائيلي على حساب الشعب الفلسطيني الذي شرد و ابعد.

لقد بدا الفلسطينيون مرة اخرى بالبحث عن ذاتهم رغم الروف الصعبة و المعاناة التي فرضت عليهم في الاقطار العربية وكذلك الفلسطينيون الذين تجنسوا بالجنسية الاردنية بكونهم من الضفة الغربية او من الاجئين الى الاردن ومع ان وضع هؤلاء كان اصعب من وضع غيرهم كما يصف ذلك ابو اياد بقوله " وحين غادر الفلسطينيون فلسطين علم 1948م ظنوا انهم سيلقون في البلاد العربية عطف الاشقاء وكم كان ذهولهم هضيمًا حين لاحظوا انهم يعاملون كاجانب في افضل الاحوال او كاشخاص غير مرغوب فيهم في غالبية الدول".

وكغيرهم من المحاربين الذين انهكتهم مجازر الاعداء و خيانة الاصدقاء و احتقار الاهل والاقارب الا و انهم خلال الخمسينات كانوا يعملون على بلورة وخلق نشاط فلسطيني مسلح زطني و بالرغم من تعدد اماكن الشتات وما يحول من الوصول اليها استطاعوا حشد طاقاتهم و حشد همهم و بسرية كاملة مخافة ان تكشفهم مخابرات الانظمة العربية واصلا نشاطاتهم حتى تم لهم النجاح في تعبئة وتاثير الجماهير الفلسطينية ليعلنوا بعد تاكدهم من النجاح عن المولود العظيم الذي جاء بعد مخاض عسير حاولوا العيرون اجهاضه قبل اكتمال نموه وبعد ذلك و ليعلن هذا المولود عن بلوغه سن الرشد للسير في الطريق الصواب الى فلسطين وذلك في الاول من كانون الثاني عام 1965م.

اذن مع بداية منتصف الستينات عاد العمل الفدائي الفلسطيني لينطلق بعد فترة هدوء دامت اكثر من عهد ونصف لتعيد الوضع الفلسطيني مرة اخرى على خارطة الصراعات العالمية و لتعيد الى الذهن العربي لانه لا يمكنها باي حال من الاحوال ترك الشعب الفلسطيني يعيش محنته منتظرا فترات العيش المنقوع بحياة الذل لا يملك حتى التعبير عن ارادته المسلوبة فيما تنعم اسرائيل بخيراته و ممتلكاته التي افي حياته من اجلها ولتقول للاحتلال بانه لا يستطيع العيش بامان على حساب الشعب الفلسطيني و تشرده.

ولقد خطى الفلسطينيون عام 1974م خطوات واسعة بشكل ايجابي و الدول العربية اقرت ان (م . ت . ف) هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.

وقد دعي الرئيس ياسر عرفات رحمه الله على راس وفد فلسطيني الى الامم المتحدة ليستقبله 140 دولة بالتصفيق الحاد فيعلق هناك ولاول مرة ان فلسطين وشعبها ستبقى حية ولن تموت حتى تحل قضيتها بشكل عادل فقد لاقى خطابه تشجيع الحاضرين والغائبين فيما اعترف بفلسطين ممثلة بالمنظمة ولاول مرة ايضا عالميا يتم قبول المنظمة كعضو مراقب في الامم المتحدة وهذا يحدث لاول مرو لحركة تحرر في العالم وليتولى بعد ذلك اعتراف دول العالم بالكيان الفلسطيني خلال النشاطات الدبلوماسية و البنديقية الفلسطينية.

وهكذا وبعد عناء طويل اصبح للفلسطينيون من يمثلهم ويحمل همومهم ويحافظ على قضيتهم و ينقلها الى العالم اجمع ويحافظ على ثوابته الوطنية فاخذت (م.ت.ف) وبعد ان تم تشكيل المجلس الوطني واختيار اعضائه بعقد الاجتماعات و اتخاذ القرارات.

ففي الدورة التي عقدت في دمشق و التي اطلق عليها دورة هواري بومدين نظرا لموقفه تجاه الثورة الفلسطينية فقد اتخذت كافة فصائل الثورة الفلسطينية مايلى:

1. التمسك بالحقوق الوطنية الثابتة وحق العودة و تقرير المصير و اقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني دون قيد او شرط.
2. التمسك بفلسطين و طنا تاريخيا لا بديل عنه ومقاومة كل مشاريع التوطين.

وفي الجزائر عقدت الدورة الثامنة عشرة للمجلس الفلسطيني من 20-1987/4/25م حيث تم اتخاذ القرارات السياسية المعبرة عن موقف و استراتيجية المنظمة و نوجز منها مايلى:

1. التمسك بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني في العودة و تقرير المصير و اقامة الدولة الفلسطينية و عاصمتها القدس الشريف و الالتزام بالبرنامج السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية الهادفة لانجاز هذه الحقوق.

وكان من بين الشروط التي قدمتها المنظمة لقبول مشاركتها في العملية السياسية التي اعلنها الرئيسان بوش و غوربتشوف لعقد مؤتمر السلام الخاص لتسوية الصراع القائم في الشرق الاوسط كان من بينها حل قضية الاجئين الذين شردوا من وطنهم بالقوة و الاكراه وفق قرارات الامم المتحدة و خاصة القرار 194 الصادر عن الجمعية العامة لالأمم المتحدة.

من هنا نرى ان منظمة التحرير الفلسطينية لم تنسى و تتجاهل حق العودة للاجئين الفلسطينيين ز كانت تعرض قضيتهم في كل القاءات و الاجتماعات و المحافل الدولية لحلها حل عادل و شامل.